

الأنوثة وتمثلاتها المضمرة في مجموعة "حدث ذات جدار" لسناء شعلان

Femininity and its implicit representations in the collection "An Event with a Wall" by Sanaa Shaalan

مزواغ ليلى*

جامعة عبد الحميد بن باديس -
مستغانم (الجزائر)

Leila.mezouagh@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2025/09/29

تاريخ القبول: 2025/09/25

تاريخ الاستلام: 2025/06/29

ملخص:

ترك الأدب النسوي بصمته في الأدب لتكون المرأة محور اهتماماته. فالقارئ للروايات والقصص التي أبدعتها شخصيات نسوية يلمس الفرق لغة وأسلوباً وموضوعاً. والأمر كله متعلق بزواية الرؤية والمنظور الذي تنطلق منه تلك الكتابات. وهذه المداخل تسعى إلى استجلاء تظاهرات الخصوصية الأدبية والفنية وتمثلات الأنوثة في هذا النوع من الأدب وبالذات في مجموعة "حدث ذات جدار" لسناء شعلان. لذلك راح يندرج هذا البحث ضمن المحور الثاني: الكتابة السردية في الرؤية الأنثوية للعالم (من خلال نماذج تطبيقي).

لنصل بعد الدراسة التطبيقية أن الجدار هو محور القصص كلها محركاً للأحداث في القصص الثلاث عشرة. ورؤية الكاتبة له من زاوية أنثوية جعلته شاهداً على الرومانسية والأمومة والأخوة والسياسة والأحداث الاجتماعية المختلفة التي يعاينها الشعب الفلسطيني. عرفت الكاتبة كيف تشخص العواطف الإنسانية والحالات النفسية وتنسق بين الآلام وتجعلها حلقة متسلسلة من ثلاث عشرة قصة نلمح من خلالها الملامح الأنثوية في الشخصيات، وفي صنع المأساة، وأشكال النهايات، في الحب بكل أنواعه (الأمومة، حب الوطن، الفناء من أجل الآخر، التضحية...).

الكلمات المفتاحية:

سناء شعلان، الأدب النسوي، الأنوثة، فلسطين، الجدار

Abstract:

Feminist literature has left its mark on literature, with women as the focus of its interests. The reader of novels and stories created by female characters notices the difference in language, style and subject matter. It is all related to the angle of vision and the perspective from which

* المؤلف المرسل: مزواغ ليلى، أستاذة باحثة من جامعة عبد الحميد بن باديس (مستغانم)

these writings are based. This intervention seeks to clarify the manifestations of literary and artistic specificity and representations of femininity in this type of literature, especially in the collection "An Event with a Wall" by Sanaa Shaalan. Therefore, this research falls within the second axis: Narrative writing in the feminine vision of the world (through applied models). After the applied study, we conclude that the wall is the focus of all the stories, driving the events in the thirteen stories. The writer's view of it from a feminine perspective made it a witness to romance, motherhood, sisterhood, politics and the various social events that the Palestinian people suffer from. The writer knew how to diagnose human emotions and psychological states, coordinate pains, and make them a series of thirteen stories through which we glimpse the feminine features in the characters, in the making of the tragedy, in the forms of endings, in love in all its forms (motherhood, love of the homeland, self-sacrifice for (...the sake of others, sacrifice

Keywords: Sanaa Shaalan; feminist literature; femininity; Palestine; the wall

. مقدمة:

اهتم الأدب النسوي بالمرأة ومعاناتها ومشاكلها رغباتها وطموحاتها وغيرها من المضامين التي نطل من خلالها على شخصية المرأة لأنها تكتب إنطلاقاً من ذاتها لتعبر عما بداخلها. كما عبرت سناء شعلان في هذه المجموعة عن معاناة الفلسطينيين بعد بناء الجدار، وجعلته شاهداً على نهاية أبطال قصصها.

حاولت في هذا المقال تبين تمهّرات الأنوثة في هذا النوع من الأدب. وكيف تمثلت سناء شعلان ذلك في مجموعتها "حدث ذات جدار". وقد تجلّى ذلك بعد الوصف والتحليل لكل قصة وهي تحكي بجانب الجدار.

1. تعريف الأدب النسوي :

تنوعت المصطلحات التي أطلقت على هذا النوع من الأدب من أدب المرأة ، أدب الأنوثة، الأدب النسوي... كما تعددت الآراء النقدية حوله ما إذا كان يخص المرأة أو أن من تكتبه هي المرأة.

يقول عبد المجيد أي أن مفهوم الأدب النسوي هو: " الأدب الذي تكتبه المرأة وتهدف من خلاله إلى التعبير عن خصوصيتها الإنسانية وتسهم بواسطتها في تشكيل الوعي بالعوائق التي تحول دون حريتها وتأثيرها في حركة التحرر الإنساني قصارى القول أن الأدب النسوي أدب تنتجه المرأة وحدها وتعبّر بواسطته في ترسيخ الوعي بالحرية".¹

وفي السياق نفسه يقول يوسف وغليسي في تعريفه له: " الأدب الذي تكتبه المرأة وتتأثر عادة رؤاه وأساليبه بالفارق الجنسي بينها وبين الرجل وتحكمه رؤية المرأة للعالم".²

يلتقي كل من يوسف وغليسي عبد المجيد أي على خصوصية الأدب النسوي وعلى أن المرأة هي التي تكتبه وليس الرجل. وبأن هدفه الأساسي هو التحرر من سلطة الرجل والتعبير عن العوائق التي تواجه المرأة في المجتمع.

"هو منظومة النصوص التي تواجه المجتمع الذكوري ولغاته وتعتلي من خلال تلك المنظومة مسامات اعتلاء رفض الأنوثة لتلك الذكورة وتشكل من خلالها حالة الرفض لعقدة التفوق التي تسجل في المجتمع للرجل في تعاطيه مع الأنوثة التي توسم بالدونية دوماً، فتلك الكتابات هي تحوم في حالة الرفض لتلك التماهيات الدونية من قبل الذكورة في حق الأنوثة...."³. إذن هو رد فعل على تلك الآراء المغلوطة التي يحملها الرجل والمجتمع حول المرأة. هو صرخة الأنوثة التي أرهقتها رؤية ذكورية باتهاماتها الخاطئة ووسيلة لإثبات الذات.

2. خصائص الأدب النسوي:

يمتاز الأدب النسوي بمجموعة من الخصائص تعمدت اختيار البعض منها وهي ما يتناسب مع المجموعة القصصية المدروسة "حدث ذات جدار" وهي:

- الذوق الجمالي يتصف بالاحساس وذلك راجع إلى أنوثتها وطبيعتها العاطفية
- العاطفة الصادقة للمرأة لا تخجل في التعبير عن إحساسها وضعفها وحبها... بصدق على غرار الرجل الذي قد يستحي من إظهار عواطفه، بل يرى في ذلك البوح العاطفي الداخلي ضعفاً.
- طغيان صوت الكاتب وكأن كتاباتهم اعترافات أو سيرة ذاتية
- التمرد اللغوي والتحرر اللفظي

التميز الأنثوي والتجارب النسائية كالأجهاز والولادة الحجاب الارضاع والحمل واستقلالية الحياة....

3. مظاهر البعد الأنثوي في المجموعة القصصية:

تعكس العتبة الأولى للكتاب (الغلاف) مظهراً من مظاهر الأنوثة وهو الأمومة في صورة أم تحتضن ابنها، وهي إشارة يتلقاها القارئ أول ما يتناول هذه المجموعة لتبقى راسخة في ذهنه وتحضره كلما قرأ تلك القصص.

أما العناوين فهي تمارس خداعها من خلال تلك الرؤية الرومانسية حيث ضمت المجموعة القصصية محورين: أولهما "قريباً من الجدار" والثاني "بعيداً عن الجدار" وكأننا نتوقع قراءة قصة غرامية بين حبيبين فيها قرب ثم فراق

وبعد. كما تلمح أيضا كلمة "البكاء" في "وبكى الجدار" والبكاء سمة تعرف بها المرأة مما يوحي بالرؤية الأنثوية في وصف الجدار.

أما عن الشخصيات فتقريبا العديد منها أمهات بل ونساء ابتداء بالحاجة رشدية إلى الأم العملاقة إلى الأم المرضعة إلى المرأة العاشقة إلى العروس قد تذكر من دون أسماء وذلك لأن الاسم قد لا يعني ما تعنيه الهويات أو المرأة كشخص ككائن له دور سَام في هذه الحياة.

أما الشخصيات الطفولية فهي موجودة فهم فرسان فلسطين وأبطالها مثل الطفل اليهودي والطفل الفلسطيني، نور الولد ونور البنت، الأطفال الستة في "الغروب لا يأتي سراً"، الطفل هادي في قصة "عندما لا يأتي العيد"....

ومن العتبات إلى المتن الذي ترفل فيه الروح الأنثوية بكل تفاصيلها حيث احتلت المرأة مكانة مهمة بدءا بالرومانسي والشجاعة وانتهاء بالاستشهاد.

1.3. البعد العاطفي والرومانسي:

ويتجلى البعد الرومانسي من خلال مجموعة من القصص أولها

3-1-1 وبكى الجدار:

بدأت القصة بعبارة الولادة " ولدا في يوم واحد" وهما الفتاة والولد أبناء العم الذي سميا كلاهما "نور" وكذلك بدأت الكاتبة القصة بصورة أنثوية أخرى عن وفاة (العم) نور الذي سمي عليه الولد والبنت وهم يأخذونه إلى مثواه الأخير إلى تراب أمه الكبرى فلسطين قائلة: " كان العم نور محمولا حينئذ على محقة خشبية قديمة ملفوفا بالعلم الفلسطيني، ومشيعا بترنيمة الخلود "الله أكبر"، في طريقه إلى مثواه الأخير في بطن ثرى أمه فلسطين" ⁴.

القصة عاطفية بين نورين؛ نور الولد في الطرف الأول من الجدار ونور البنت خلف الجدار وفي طرفه الآخر. ومحاولات نور الولد في تحسيس نور أنه قريب منها ومحاولته في رؤيتها رغم كل الصعوبات إلا أنه لم يعمل ولم يكل.

أنسنة الجدار لغة للأنوثة؛ الجدار في هذه القصة شاهد على آلامهما وحبهما لبعضهما منذ أن خلقا. " وحده الجدار من كان يعرف أين يختبئ نور من مطارديه من أسرته حتى يقفلوا راجعين خائبين من حيث أتوا دون أن يعودوا به على كره منه وكم كان يتمنى من أعماقه الاسمنتية الصلدة القاسية لو يستطيع أن يملك نطقا ليوصل سلام نور المشتاق إلى الصغيرة نور التي تنتظره في الجهة الأخرى منه رافضة أن تعود مع جدتها إلى بيت الأقارب

هربا من هذه الليلة الباردة فارتد الجدار على نفسه مخزيا خجلا من قسوته على قلبي طفلين لا يريدان من الحياة إلا أن يلتقيا"⁵.

ومن مظاهر الأنسنة بكاء وحزن الجدار "كان الجدار يبكي بحرقه على طفلين صغيرين كل منهما يحمل اسم نور وهو يغشاهما بظله اللئيم الأسود القابض وكل منهما ميّت مسجّى على ناحية مختلفة من جسده الصلد البارد"⁶.

هذا النص ليس وصفاً أو عرضاً خارجياً لبكاء حقيقي ولكنه بكاء من نوع خاص بكاء لا تشعر به إلا أنثى أو أم تعرف كيف تبكي أبناءها بشموخ وبألم معا، بفخر وبحرقه معا.

أما الحزن فهو شعور إنساني ولكن أن يشعر به الجدار فهذا هو مبلغ الأسى وذروته، وخاصة إذا كان ممزوجاً بالإحساس بالذنب وبالمشاركة في الجريمة. وإحساس الجدار - الذي رغم ضخامته وقوته - أنه لا حيلة له ولا طاقة له في إنقاذ الولدين هو نفسه إحساس الأم التي تحمل حبا وعطفاً وعاطفة تماثل قوة الجدار الاسمنتية ولكنها بالرغم من ذلك لا تستطيع أن تفعل أي شيء لإنقاذها إنه إحساس أمومي أنثوي أحسه الجدار وتحسّه كل أم. فهذا هو يوصف في حزنه كما توصف كل أم حنون حزينة على أبنائها: "حزن الجدار على الطفلين المتباكين حزناً وحسرة لأنه حرم أحدهما من الآخر بجريمة أنهما فلسطينيين لم يستطع الجدار أن يمدّ كفيه ليلتقط هذين الجسدين الهزيلين الصغيرين كي لا ينجسهما بخطيئته تجاههما. وفي لحظة غضب شعواء منه شرع يهتز في مكانه، خالعا ما عليه من غرف ومكامن ومراقب وجنود وبوابات مستسلما للدك والتهراوي تكفيرا عن ذنبه الأسود ومنداحا في دموعه الاسمنتية وفي أحزانه وندمه على قتل الصغيرين العاشقين بتحيّر وبطش دون رحمة"⁷.

3-1-2 شمس ومطر على جدار واحد:

نموذج أنثوي آخر في هذه القصة ولكنها أنثى من نوع خاص، امرأة تشتغل مع الصهاينة مرغمة، ارغمتها ظروفها الصعبة على قبول هذا العمل الذي ترفضه في قرارة نفسها.

قصة حب صامته بين هنجارية تشتغل لدى الاسرائيليين (هيئة تفتيش) أمام الجدار وبين شاب فلسطيني يعبر يوميا الجدار للذهاب للعمل. هي فتاة هربت باحثة عن فرصة جديدة للحياة ولكنها لم تجد إلا العمل المضني، كانت ترى نفسها "تقف على الأبواب وتعدّ أنفاس الفلسطينيين، وتبادلهم كرها بكره دون أن تعرف مسوغا مقبولا لذلك

سوى موجبات عملها الكريه، ثم تعود إلى بيتها مساء محطمة.... وهي تسب وجهها الجميل الذي يرضى بأن يعانق هذا القبح كله صباح مساء على تلك البوابة اللعينة في الجدار العازل" ⁸.

تعاني الفتاة صراعا نفسيا سببه ذلك الجدار أو العمل في ذلك الجدار والسبب أنها ترفض أن تنتسب إلى ذلك الشعب الصهيوني وأنها غريبة عن أرض فلسطين قائلة: "...شعبها الصهيوني الذي تنكر في سحيق أعماقها انتسابا له، وتقنع نفسها أنها تقف على هذه البوابة لتخدم أمها" ⁹ 36

عدم رضاها بالعمل سببه طبيعة الشخصية أنها ذات أخلاق وضمير، والظروف هي التي أجبرتها على هذا العمل وهذا النص دليل أنها لا تحقد على الفلسطينيين بل تحس أنها مذنبه قائلة: "لا تزال تشعر بالقرص من نفسها كلما وقفت ببزتها العسكرية تفتش الأجساد العابرة من بوابتها، وتشم جيرا رائحة الكره والضغينة والتحدي في العيون الفلسطينية المتحفزة لغضب قابل للخداع في أي لحظة" ¹⁰.

إحساس الفتاة الهنغارية " بالدفع مكلل بالمطر كلما رأت الشاب الفلسطيني وهو يمر بجانبها فهي لا تشتم فيه رائحة الحقد أو الكره، ترى في عينه غزلا نادرا لا يجيده إلا من يملك روحا مثل روحه.... هو من جعل لوجودها في هذا المكان معنى وغاية أصبحت الحياة أجمل بوجوده" ¹¹.

إن طبيعة عمل الفتاة هي التفتيش استغلته الكاتبة لتجعله وسيلة تقرب بينهما، صانعة لحظة رومانسية صامتة، تصرخ فيها القلوب وتتكلم بلغتها لغة خفقان القلوب وتلامس الحواس، وقد جاء هذا النص الذي ظاهره التفتيش وباطنه أول لحظة رومانسية للاقتراب في قولها: "مرة تعمدت أن تفتشه بيديها العاشقتين فاحتقرت برعشة الاشتها، ولوعة الشوق وهي تتلمس هضاب جسده وسهوله بضراعة من يتبرك بعباءة ولي صالح، مسحت أكثر من مرة على عضلات صدره وكادت تلمس خفقات قلبه الذي فضح صمته، وقال لها تكتمه: أحبك" ¹². أحبت الفتاة الشاب وقد عبرت الساردة عن ذلك في عدة مواضع كقولها: "وراق لها أن تجمع مطر قلبها مع شمس وجهه كلما التقيا" ¹³. وكذلك ما جاء في بداية القصة "لا شيء في هذا المكان يذكّرها بالشمس الجميلة المشرقة على الرغم من ارتفاع حرارة الجو إلا وجه ذلك الشاب الفلسطيني الذي اعتادت أن تراقب قسماته في كل صباح" ¹⁴.

نهاية البطل وموته هي نهاية حب الفتاة أمام الجدار دائما الذي تابع قصة حبها ونهايته التي لم تبدأ بعد. مات في اليوم الذي كانت تردد فيه كلمة "أحبك" لتقولها له.

3-2- التمرد الأنثوي:

التمرد هو شكل من أشكال الاحتجاج على مجموعة من الأوضاع والظروف التي لا يملك صاحبها القدرة على إيجاد بديل لها. والمرأة معروفة بالتمرد، وهذه الصفة امتازت بها العديد من الشخصيات الأنثوية في هذه المجموعة القصصية، ولكنه هذه المرة ليس تمردا على سلطة الرجل بل على تسلط وظلم العدو الصهيوني. بل واستمر هذا التمرد حتى لدى الشخصيات الذكورية لأن الكاتبة تكتب من منظور أنثوي فتصبغ الكل بصيغة واحدة. ومن ذلك شخصية "العجوز" في قصة: "الموتى لا يرحلون" يمارس العنوان فعل التمرد من خلال مخالفته لحقيقة كونية، وهي أن الموتى لا يرحلون وقد أثبت فعلا ذلك العجوز للجندي الصهيوني الذي قال: "الجميع عليه أن يرحل إلى ما خلف الجدار، الجميع بلا استثناء سيرحلون إلا الموتى سكان القبور..."

ورد الشيخ: إذن هنا أموت وأسبل عينيه وراح في سبات أبدي¹⁵. رفض العجوز الرحيل الحقيقي وتمرد على مقولة الجندي ولم يرحل لأنه كان ميتا وإن كانت روحه قد رحلت.

أما شخصية الصحفي الأمريكي في " قصة حب للجدار العازل" فقد مارس فعل التمرد على أوامر بلده وجعل قلمه وسيلة لذلك التمرد، حيث كتب الحقيقة والمعاناة وتمرد على الكذب والزيف.... رغم كل الاغراءات المالية.

ليس التمرد سمة الكبار فقط بل حتى الأطفال في فلسطين امتازوا بذلك. فعناد الطفل الفلسطيني -في قصة "طائر الفنيق حقيقة لا اسطورة"- على أن يحمل العلم ويجعله يرفرف عاليا، وتصميمه على تحقيق حلمه في أن يطير أو أن يصبح طائرا قد حققه، بالرغم من أن العدو قد قطع يديه. حققه ليموت طائرا محلقا من أعلى مطل جبلي دون أن يهبط.

ومن نماذج التمرد كذلك أن يواجه الأبطال العدو ويضحون بأنفسهم بالتفجير. وهذا ما قام به والد "هادي" في قصة "عندما لا يأتي العيد" فعلها انتقاما لابنه الذي فجره العدو الصهيوني. وفعلتها كذلك العروس في يوم زفافها بعدما فعلها زوجها في الليلة ذاتها، في قصة " سلاله النور"، لم تزف له ولم يزف لها ولكنهما ذهبا ككتلة من نور إلى خالقهما بعد ما حرهما الجدار من تحقيق حلمهما والالتحاق بالأزهر لإكمال دراستهما في الفقه.

وعندما خلف زوجها وعده ولم يأت للزفاف هي كذلك قررت تفجير نفسها وأن تلحق به

فزفت أرواحهما إلى ربحما في ليلة واحدة.

3-4- الأمومة والحس الثوري:

الأمهات في هذه المجموعة القصصية كثيرات وهذا هو هدف الأدب النسوي أن تجعل محورها الأساسي هو المرأة بصفة عامة والأمومة وبطولاتها بصفة خاصة. ومحور هذه الأمومة و "الطفل" الذي احتل مكانا في السرد النسائي، وأصبح موضوعا أنثويا في معظم الخطاب السردي النسائي.

وموضوع الطفل هو نوع من التبني الإبداعي لدى المرأة الكاتبة الأم، وفي عالم الفن تلتقط الطفل بأزماته من عالم الواقع باعتبار أمومتها من جهة وباعتبار الطفل مسكوتا عنه في الخطاب الإبداعي الرجالي من جهة أخرى، وقد تكرر هذا المحور عند أكثر من كاتبة، تناولته كل واحدة برؤية خاصة. والمرأة قادرة على وصف أشياء خاصة بينها وبين ابنها أو ابنتها يعجز عنها الرجل¹

إن الحديث عن هذه العلاقة المقدسة يجعل هدف الأدب النسوي هادفا يحمل رسالة لكل أم ولكل أب ولكل أسرة. الأم كشخصية في هذه المجموعة القصصية حاضرة بكل تضحياتها وشجاعتها وآلامها وآمالها وأحلامها المكسورة المسلوقة، وأول أم تطالعا في هذه المجموعة القصصية هي فلسطين الأم، فلسطين التي طعن خاصرها بجدار فرق بين أبنائها وبالرغم من كل من ماتوا مازالت تقاوم، ومن هذه الشخصيات الأنثوية نجد أمهات كثيرات في هذه المجموعة منهم: الأم التي جاهدت لترضع ابنها و الأم التي ثارت حاملة فأسها؛ الحاجة رشديّة بطلة قصة "المقبرة". صورتها الكاتبة وهي تحمي أشجار الزيتون¹⁶ رمز المجتمع الفلسطيني. قدمت الكاتبة الشخصية على أنها أم فقدت أبنائها شهداء فداء للوطن، وكانت المقبرة آخ ما تبقى لها. المميز في الحاجة رشديّة هو ارتباطها بالأرض وبالفأس إذن هي المرأة العاملة الصامدة صمود الجدار والقصة تجسيد لشعور الأنثى (الأم) اتجاه الجدار الذي حرمها أرضها وأبنائها الموتى. الجدار الذي قسم أرضها نصفين.

3-5- جماليات الموت:

الجمال والموت كلمتان لا تلتقيان، ولكن يصبحان حميمين عندما يكون الموت مؤثرا وهادفا وخالدا، بل يكتب لأصحابه الخلود حتى بعد موتهم، والموت بعد موقف مؤثر في الحزن أو الشجاعة يجعل الفراق جميلا وجميلة ذكراه.

¹ السيد محمد السيد قطب، عبد المعطي صالح عيسى، مرسلتي سليم، في أدب المرأة ص98.

وقد خلدت شخصيات في هذه المجموعة القصصية من خلال موتتها التي معها لا تنتهي حياتها بل تكون بعثا جديدا وسببا لحياة جديدة. حيث مات الطفل الفلسطيني الصغير وصديقه اليهودي يحاول أن يحميه، مات وترك أثرا في قلب ذلك الطفل اليهودي الصغير وفي قلب كل قارئ لقصة "صديق سري".

ومات "النوران" ميتة واحدة بعدما ولدا ولادة واحدة وعاشا حياة واحدة، وبسبب الجدار فرقا. ولكن رغم كل ذلك إلا إنهما ماتا معا، ماتا ميتة بكى فيها الجدار بكاء الحزن والأسى بكى دموعا اسمنتية.

ماتت الأم وأبناءها الستة من طرف جندي يهودي بجانب الجدار في "الغروب لا يأتي سرا". ماتت ميتة الأبطال، ماتت وعيناها شاخصتان إلى السماء، رغم محاولات الجنود اغماض عينيها إلا أنها ظلت فاتحة عيناها إلى السماء مما جعلهم يطلقون الرصاص عليها للمرة الثانية ولكن ظلت تلك العيون مفتوحة وكأنها لم تمت، وكأنها تقول لهم العدالة الإلهية آتية. ماتت ولكن قصتها لم تنته انتقم لها الله تعالى من ذلك الجندي بنفس العقاب.

أما "الرمثاوي" فقد مات وهو يدافع عن عائلة فلسطينية. مات بطلا، بطلا أسطوريا خلدت ذكراه وبقي اسمه يتردد في تلك المنطقة. شأنه شأن والد هادي الذي بقيت ذكراه في ذهن الفلسطينيين، ذلك الرجل الأسطورة الأبكم الذي يُحضر لهم الطعام متحديا الجدار والجنود.

ما أجمل ميتة الأم التي ماتت وهي تعبر البوابة، ماتت جنة وهي تضع يدها على ثديها الأيمن لأنها كانت تحلم بأن ترضع ولدها مرة واحدة، ولكن المرض والجدار منعها من تحقيق حلمها الذي هو شيء بسيط، في قصة "حالة أمومة".

وأجمل من هذا مودة الأم العملاقة في قصة "من أطفأ الشمعة الأخيرة". صورت الكاتبة هذه الشخصية كأنها ملاك حارس للأسرى وأهلهم ورسالاتهم سلامهم..... كانت نهاية هذا الملاك نهاية رائعة رفضت أن تذهب إلى زيارة بيت الله الحرام بسبب الأمانات التي لم تؤديها. وبعد أن اطمأنت وأدت الأمانات ارتاحت روحها. وجاء في ميتتها على أنها طواف من نوع خاص "حجت بطريقتها الخاصة واستعدت للقاء ربها الحنان المنان"¹⁷.

وفي الأخير نستخلص أن أي عمل سردي بالنسبة للمرأة "يحق لها شيئا من تشكيل ذاتها الحقيقية داخل فعل الكتابة... حيث نجد المرأة في السرد تشغل موقع الفاعل لا موقع المفعول"¹⁸ لذلك نجد جل الشخصيات النسوية في الرواية لا تستسلم بل هي التي اختارت طريقة موتها.

4. خاتمة:

بعد رحلة معاناة لعائلات وشخصيات فلسطينية وبعد تضحيات يومية نجد أن الصمود والتمرد موجود في كل القصص ولدى كل الشخصيات البطلة. والاختلاف يكمن في النهاية أو في طرق التضحية وهذا يجعلنا نصل إلى مجموعة من النتائج الخاصة بالبعد الأنثوي الذي نجده في كل ركن من أركان المجموعة ليدا على أن التي تكتب أنثى وذلك من خلال:

- الشخصيات؛ حيث أغلب الشخصيات أنثوية
- البعد الرومانسي والعاطفي
- كما أن البكاء سمة من سمات المرأة وقد تجسد ذلك من خلال قصة "وبكى الجدار"
- الحب والرومانسية ظاهرة بارزة في المجموعة. ولكنه حب ينتهي دائما نهاية حزينة مثل قصة "شمس ومطر على جدار واحد"
- التمرد من سمات المرأة ونجدها في قصة "الموتى لا يرحلون" و "الغروب لا يأتي سرا"

5. الهوامش:

¹ عبد المجيد أي. النسوية والأدب النسوي الحديث، مجلة بحثية نسوية محكمة، قسم اللغة العربية م 8 كلية الجامعة ترونتيم 2016 ص 236.

² يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع ط.1.2013. ص 35

³ سعاد جبر سعيد سيكولوجيا الأدب الماهية والاتجاهات، عالم الكتب الحديث أوجد الأردن ط1، 2008، ص 2015

⁴ سناء شعلان، حدث ذات جدار، أمواج للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص18

⁵ المرجع نفسه، ص19

⁶ المرجع نفسه، ص19

⁷ المرجع نفسه، ص19

⁸ المرجع نفسه ص36

⁹ المرجع نفسه، ص36

¹⁰ المرجع نفسه، ص36

¹¹ المرجع نفسه، ص37

¹² المرجع نفسه، ص37

¹³ المرجع نفسه، ص38

¹⁴ المرجع نفسه، ص35

¹⁵ المرجع نفسه، ص76

¹⁶ تحدث عن أصالة هذه الأشجار وقيمتها كتاب فلسطينيون أمثال مريد البرغوثي في "رأيت رام الله" وغيره كثيرون "فالأنوثة والشجرة هما رمز المقاومة الفلسطينية ورمز للصمود في وجه المستعمر. للتعلم أكثر ينظر مريد البرغوثي، رأيت رام الله المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2011

¹⁷ سناء شعلان، حدث ذات جدار ، ص45

¹⁸ الأخضر السايح، نص المرأة وعنفوان الكتابة، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. الجزائر 2010. ص23

قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

- الأخضر السايح، نص المرأة وعنفوان الكتابة، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. الجزائر 2010.
- سعاد جبر سعيد سيكولوجيا الأدب الماهية والاتجاهات، عالم الكتب الحديث أرجد الأردن ط1، 2008
- سناء شعلان، حدث ذات جدار، أمواج للنشر والتوزيع، ط1، 2015
- مريد البرغوثي، رأيت رام الله المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2011
- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري ، جسور للنشر والتوزيع ط.1. 2013.

المجلات:

- عبد المجيد أي. النسوية والأدب النسوي الحديث، مجلة بحثية نسوية محكمة، قسم اللغة العربية م 8 كلية الجامعة ترونيترم 2016.